

دور علماء المغرب الأوسط في مجال العلوم الدينية "علوم القرآن والحديث" خلال العهد الموحدي 534هـ/ 1139م - 633هـ/ 1235م

أ. علي عشي

جامعة عباس لغرور خنشلة - الجزائر

مقدمة:

من الطبيعي أن يكثر التأليف في دولة بلغ فيها النشاط الثقافي والفكري مدى بعيداً، لذلك فقد كثرت في دولة الموحدين المصنفات التي تبحث في مختلف العلوم والفنون، ونبغ فيها عدد كبير من العلماء⁽¹⁾ حيث يقول ابن مريم "اعلم أن معرفة الكتب وأسماء المؤلفين من الكمال، ومعرفة طبقات الفقهاء من مهمات الطالب..."⁽²⁾ وكل ذلك شجع على البحث والتفقه.

كما أولت الدولة الموحدية عناية كبيرة بعلوم الدين، وسائرهما بالعلوم الأخرى⁽³⁾ وهذا ما مكن اهتمامهم بشؤون الثقافة، فظهرت شخصيات مغربية كثيرة لمعت في سماء الفلك والطب والتاريخ والجغرافيا إلى جانب علوم اللغة والآداب وعلوم الشريعة⁽⁴⁾.

أما ما جعلني أختار الكتابة في جهود علماء المغرب الأوسط في مجال الدراسات الدينية والفقهية والآداب والعلوم والفنون عدة أسباب موضوعية وأخرى شخصية.

كون أغلب المؤرخين الجزائريين اهتموا بالتاريخ الخاص بالفترة الحمادية أو الزيانية وأهملوا الفترة الموحدية، ربما لكون الفترتين السابقتين واللاحقة تمتع فيها المغرب الأوسط بالسادة، عكس الفترة الموحدية التي اندمجت فيها مع الوحدة المغربية الأندلسية، فذابت منجزاتها وانصهرت في الوحدة الكلية.

ورغبة منا في إظهار القيمة الثقافية والفكرية التي ساهم بها المغرب الأوسط في الحضارة الموحدية وأهم مخلفات وإنتاج علمائها ومفكراتها. وكشف اللثام عن كثير من تراث المغرب الأوسط في ظل الوحدة مع الأقطار الثلاثة في العهد الموحدي والتأثير والتأثر الحاصل بينهم. تسليط الضوء على جهود علماء المغرب الأوسط في جميع العلوم والميادين الثقافية والفكرية المتنوعة وأهم ما خلفوه من إرث حضاري.

إشكالية الموضوع: كل تلك الأسباب جعلتني أضع إشكالية للموضوع وهي هل يمكن اعتبار الحضور الثقافي والفكري للمغرب الأوسط في الساحة العلمية الموحدية مؤثرا وإيجابيا؟

وتندرج تحتها عدة تساؤلات منها:

- ما مدى مساهمة المغرب الأوسط في إثراء الثقافة والفكر الموحدي؟
- ما هي أهم المؤلفات التي تركها علماء المغرب الأوسط كرسيد معرفي في جميع العلوم؟
- وللإجابة عنها ركزت على العلوم الدينية رغم تعددها، إلا أنني اقتصرته على علوم القرآن والحديث، متبعا منهجا ومقاربة تاريخية وفق الأدوات المتاحة في القراءة والتحليل والتحري.
- لقد قسم علماء المسلمين في العصور الوسطى، العلوم النقلية إلى علوم الدين، وعلوم اللغة العربية وعلوم عقلية⁽⁵⁾ أما ابن حزم (ت456هـ/1063م) من خلال رسائله في مراتب العلوم، قسمها إلى علوم الشريعة، وعلوم الأخبار "التاريخ" علم اللغة، علم النجوم، علم العدد، علم الطب⁽⁶⁾ وأما الغبريني فقد قسمها في برنامجه الذي ختم به كتابه "عنوان الدراية" إلى صنفين أحدهما علم "الدراية"⁽⁷⁾ والآخر علم "الرواية"⁽⁸⁾ لكنه في برنامجه نجده يخلط بينهما، أما ابن خلدون فيقسم العلوم إلى عقلية "حكمة" ونقلية⁽⁹⁾، مع إقصائه علم التاريخ.
- الموحدين اهتموا في مجال العلوم الدينية "النقلية"⁽¹⁰⁾، بالفقه وبعلمي القراءات والتفسير، فازدهرا وذلك بسبب دعوتهم للرجوع إلى الكتاب والسنة، والأخذ بظاهرها⁽¹¹⁾ وانعكس

ذلك على علم الحديث وعلم الكلام⁽¹²⁾ بذلك شهد العهد الموحي ازدهارا للعلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه، والتوسع في دراستها إلى مدى بعيد، ومن بين العلوم النقليّة أو الدينية.

1- علوم القرآن⁽¹³⁾.

لقد اهتم الموحدون بالقرآن وحافظوا عليه من خلال تدريسه وتشجيع دارسيه، كما كان مصحف عثمان يقدمه أبو يعقوب المنصور في غزواته بالأندلس⁽¹⁴⁾ وكل ذلك يبرز انشغال علماء المغرب الموحي بالقرآن وكل علومه المختلفة وهي:

أ- علم القراءات⁽¹⁵⁾

ويعتبر علم القراءات في مقدمة العلوم الدينية، باعتباره أول محاولة في تفسير القرآن الكريم، وكان الأمير يوسف بن عبد المؤمن قد درس القراءات "وكان من أحسن الناس نطقا بالقرآن الكريم"⁽¹⁶⁾ وأوائل المقرئين والمعتنين بالقرآن وقراءاته بالمغرب الأوسط خلال العهد الموحي، محمد بن عبد الله بن محمد المعافري، القلعي (ت 581 هـ/ 1185م)⁽¹⁷⁾ النحوي، والأستاذ المقرئ، أحد الثقات، الإثبات، الصلحاء الرواة وكان حسن التلاوة، صادق القراءة⁽¹⁸⁾.

كما برز من المغرب الأوسط، في الفترة الموحدية، أحمد بن عبد الصمد الخزرجي القرطبي ثم الفاسي (ت 582 هـ/ 1186م) نزيل بجاية حيث اهتم بذلك وألف كتاباً سماه "نفس الصباح" في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه، وقد روى عنه أبو الحسن بن عتيق بن موسى حيث لقيه ببجاية ودرس على يده هناك⁽¹⁹⁾.

أما أشهر شيوخ القراءات في المغرب الأوسط خلال العهد الموحي أبو بكر محمد بن يوسف بن مفرج بن سعادة الاشبيلي (ت 600 هـ/ 1203م) نزل تلمسان وعمر بها، وأخذ عنه الناس⁽²⁰⁾

كما استفاد المغرب الأوسط من أحمد بن عتيق بن الحسن بن زياد بن جرّج، أبو جعفر البلنسي الذهبي⁽²¹⁾، ويكنى أبا العباس⁽²²⁾ (ت بتلمسان 601 هـ/ 1204م) وترك مؤلفاته بها، قال عنه ابن الأبار: أخذ القراءات عن أبي عبد الله بن حميد⁽²³⁾.

إضافة إلى عالم جيانى ربط المغرب الأوسط بمختلف الأقطار هو مصعب بن محمد بن مسعود الحشني (ت604هـ/1207م)، يكنى أبا ذر ويعرف بأبي رُكب سمع عن أبي مروان عبيد الله بن هشام الحضرمي بتلمسان، وأبي محمد عبد الحق الإشبيلي ببجاية، وأقرأ بها، وقد ذاع صيته في الإقراء⁽²⁴⁾.

ومن أكابر أعلام الرواية بالمغرب الإسلامي، أخذ عنه خلق كثير بالمشرق والمغرب⁽²⁵⁾ محمد بن عبد الرحمن التجيبي أبو عبد الله نزيل تلمسان (ت610هـ/1214م)⁽²⁶⁾ أخذ القراءات عن قريبه أبي أحمد بن معط وأبو الحجاج الثغري، وأبو عبد الله بن الفرس وسمع منهم ومن أبي محمد بن عبد الله وغيرهم، ثم توجه إلى المشرق وأخذ عن العديد من علمائها حتى استوسع في الرواية⁽²⁷⁾.

ومن جلة المقرئين بالمغرب الأوسط أبو نصر فتح بن عبد الله المرادي، أحد تلاميذه شيخ تلمسان علي بن عبد الكريم، وكان من جلة المقرئين بالمغرب، وكانت وفاته في أوائل القرن السابع الهجري (أوائل الثالث عشر ميلادي)⁽²⁸⁾.

منهم كذلك محمد بن أحمد بن الحجام⁽²⁹⁾ التلمساني، درس القراءات السبع، بها على يد أبي العباس الأعرج ورحل إلى فاس، فأخذ على كثير من علمائها، وتوفي بمراكش سنة614هـ/ 1217م⁽³⁰⁾.

أما محمد بن عبد الحق اليفرنى التلمساني (ت625هـ/1227-1228م)⁽³¹⁾ فكان حافظا مثقفا، محققا حسن السيرة، أخذ القراءات عن أبي علي سنة(551هـ/1156م)⁽³²⁾ له تواليف كثيرة منها ما هو في القراءات ككتاب "فرقان الفرقان وميزان القرآن"⁽³³⁾ وكتاب "الجامع المختار بين المنتقى والاستذكار" في نحو عشرين مجلدا⁽³⁴⁾، إضافة إلى عالم مقرئ كبير هو أبو محمد المجاصي، عبد الله بن عبد الواحد البكاء⁽³⁵⁾، توفي سنة 641هـ/ 1234م⁽³⁶⁾.

والفقيه الأديب المساهم الأندلسي من مرسية أبو الحسن طاهر بن علي بن محمد بن عبد الرحمن السلمي (ت 7هـ / 13م) تلا بحرف نافع على أبي بكر بن أبي القاسم محمد بن وضاح وروى عنه وعن أبي الحجاج بن محمد بن طملوس، وتفقه به وأبي زكرياء بن أبي يحيى أبو بكر بن عصفور العبدري التلمساني ولقيه بها⁽³⁷⁾.

ولا ننس أحد العلماء المخضرمين المقرئين الذين عاشوا الفترة الموحدية والزيانية وهو الفقيه علي بن محمد بن عبد الله الكتامي الضرير من أهل تلمسان، يكنى أبا الحسن ويعرف بالخضار⁽³⁸⁾، ولد بتلمسان سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، أخذ القراءات عن أبي الحسن علي بن إبراهيم بن عبد الكريم بن حسان، وعن المقرئ أبي نصر فتح بن يحيى، وأجاز له من المشاركة جمع كثير⁽³⁹⁾ سماه ابن عبد الملك "الأستاذ المجود"⁽⁴⁰⁾.

والفقيه ابن عُقاب الجذامي الشاطبي يوسف بن إبراهيم (توفي في النصف الثاني من القرن 7هـ / 13م) حيث درّس ودرّس ببجاية وتلمسان⁽⁴¹⁾، وهو من علماء القراءات الأجلاء⁽⁴²⁾.

بد علم التفسير

يعد التفسير⁽⁴³⁾ الخطوة الثانية بعد القراءات في سبيل بيان معاني القرآن الكريم، وعلى الرغم من أن الموحدين تبني أوائلهم الفكرة المهدوية الشيعية وتأثر مذهبهم التوحيدي بآراء المعتزلة، إلا أن ذلك لم يخرجهم عن الجو السني مطلقا⁽⁴⁴⁾ وقد حاول المغرب الإسلامي الحفاظ على خصوصياته المذهبية، فعلى سبيل المثال كان الأمير يوسف بن عبد المؤمن من أحسن الناس نطقا بالقرآن الكريم، ومحاولة معرفة معانيه⁽⁴⁵⁾.

فضرب المغرب الأوسط بسهم وافر، وضرب أبناؤه مثالا رائعا في الاهتمام به ومن أوائل المفسرين للقرآن الكريم بالمغرب الأوسط، أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوردجاني (ت 570هـ / 1174م) الذي ألف تفسير القرآن في سبعين جزءا⁽⁴⁶⁾ ومحمد بن يخلف بن يوسف بن حسون وموسى بن الحاج بن أبي بكر الأشيري وأبو الوليد يزيد بن أبي الحسن

بن عبد الرحمن وأبو عبد الله محمد بن علي بن مروان بن جبل الذين درسوا بالأندلس⁽⁴⁷⁾
التي كانت حاضرة يجمع إليها الطلاب للنهل من مختلف العلوم.

وقد شارك علماء المغرب الأوسط في حلقات القراء المفسرين من أمثال عثمان بن صاحب
الصلاة (582هـ/ 1186م) وهو شارح كتاب "الأحكام الصغرى في الحديث"، لعبد الحق
الاشبيلي المشهور بابن الخراط⁽⁴⁸⁾. كما كان يجلس لعلوم الحديث والتفسير وعلوم الفقه
والتذكير⁽⁴⁹⁾ أبو زكريا يحيى بن علي الشهير بالزواوي (ت 611هـ/ 1214م)⁽⁵⁰⁾ روى الموطأ
عن عوف الزهري، والمصاييح عن أبي سعيد مخلوف بن جاره، والأصليين عن الإمام أبو طالب
أحمد بن رجا اللخمي، وإعجاز القرآن للخطابي والشهاب للقضاي⁽⁵¹⁾.

ولا ننسى زوار وضيوف المغرب الأوسط كعلي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم الحرالي
التجيني (ت 637هـ/ 1239م)⁽⁵²⁾ الذي حل ببجاية، بمسجد الفقيه أبي زكريا الزواوي،
حيث فسر القرآن في كتاب سماه "مفتاح الباب المغفل على فهم القرآن المنزل"⁽⁵³⁾.

فلا غرو إذن، إذا نبغ بعض أبناء المغرب الأوسط في هذا العلم، وأفردوه بمؤلفات قيمة،
وأحرزوا فيه قصب السبق كمحمد بن عبد الرحيم بن أبي العيش الخزرجي (ت
بعد 654هـ/ 1256م)⁽⁵⁴⁾ التلمساني المولد والمنشأ وكان رحمه الله مؤلفا متقنا، فسر القرآن
الكريم، وشرح الأسماء الحسنى، وصنف عقائد أصولية في الدين⁽⁵⁵⁾ وكتب في أصول
الفقه⁽⁵⁶⁾ وغيرهم كثير.

2- علم الحديث

اهتم علماء المغرب الأوسط بعلم الحديث⁽⁵⁷⁾ ودرسوه دراسة موضوعية عميقة، وتألق
بجمعهم فكان ازدهار الحديث في العهد الموحدي ازدهارا لم يكن له من قبل⁽⁵⁸⁾ باعتباره
المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، وقد استمد نهضته من اهتمام الموحدين به اهتماما كبيرا
ظهر في داعيتهم الأول ابن تومرت⁽⁵⁹⁾.

وقد أمر عبد المؤمن سنة 555هـ/ 1160م وخلفه يعقوب بتهريق كتب الفروع، ورد الناس إلى قراءة الحديث⁽⁶⁰⁾ وكتب بذلك إلى طلبة المغرب والأندلس، لكن المغاربة عادوا إلى إتباع مذهب الإمام مالك بن أنس صاحب الموطأ، وكان عبد المؤمن بن علي من المتبحرين في الحديث والقراءات⁽⁶¹⁾، حيث قام على جمع آثار المهدوية أو الفقه ليكون في كتاب واحد سماه "أعز ما يطلب"⁽⁶²⁾.

وظهر أيضا ذلك الاهتمام في المكانة الكبرى التي كانت لطلاب الحديث في دولتهم وبخاصة في أيام يعقوب الذي كان يحفظ متون الأحاديث ويتقنها⁽⁶³⁾ كما اهتم بنفسه بطلبة الحديث أعظم عناية، حتى نالوا على يده من الرعاية والنفوذ، ما لم ينالوه أيام أبيه وجده، فأجرى عليهم المرتبات على قدر مراتبهم وطبقاتهم⁽⁶⁴⁾ وحتى يوسف كان يحفظ أحد الصحيحين⁽⁶⁵⁾ والمأمون كان معدودا من حفاظ الحديث لم يزل أيام خلافته يسرد كتب الأحاديث مثل البخاري والموطأ وسنن أبي داود⁽⁶⁶⁾ وكذلك الأمير إبراهيم بن يوسف بن عبد المؤمن، قال عنه المراكشي "لم أر في العلماء بعلم الأثر المتفرغين لذلك أنقل منه للأثر"⁽⁶⁷⁾ وهم من أبناء المغرب الأوسط وقادة الدولة الموحدية.

بذلك انتشرت في عهد الموحدين بخزائن الكتب، كتب الحديث الخمسة وهي: صحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ت261هـ/ 874م) وسنن أبي داود (ت275هـ/ 888م)⁽⁶⁸⁾، وسنن الترمذي (ت279هـ/ 892م)، وعنوانه الجامع المختصر، وسنن النسائي (ت303هـ/ 915م)⁽⁶⁹⁾ ومسند البزار⁽⁷⁰⁾ إضافة إلى صحيح البخاري (ت256هـ/ 869م)⁽⁷¹⁾ وموطأ ابن تومرت⁽⁷²⁾ وأحاديث الجهاد التي أمر المنصور بجمعها سنة 585هـ/ 1189م⁽⁷³⁾ والشهاب للقضاعي المسمى بشهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب من الأحاديث النبوية⁽⁷⁴⁾.

فبرز العديد من محدثين أولهم عبد الله بن محمد الصنهاجي الأشيري (ت561هـ/ 1165م)⁽⁷⁵⁾ قال عنه ابن الحصري "كان إماما في الحديث، ذا معرفة بفقهه ورجاله، وله يد

باسطة في النحو واللغة" (76)

ولعل من أكبر المحدثين والمسندين أبا إسحاق إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم (ت 569هـ / 1173م) (77) المري الفاسي (78) الحمزي الوهراني، المعروف بابن قرقول من قرية حمزة من عمل بجاية (79)، وكان رحالا في العلم نقالا فقيها، نظارا أدبيا نحويا، عارفا بصيرا بالحديث ورجاله (80)، حدث واخذ عنه الناس (81)، وكان من أوعية العلم له كتاب "المطالع على الصحيح أو مطالع الأنوار على صحيح الآثار" غزير الفوائد وضعه مثالا لكتاب "مشارك الأنوار" للقاضي عياض (82) وقد شرح فيه غريب البخاري ومسلم والموطأ (83) لهذا هناك من يسميه "فتح ما استغلق من كتاب الموطأ ومسلم والبخاري" (84).

كما كان الأشيري، الحسن بن عبد الله التلمساني (ت بعد 569هـ / 1174م) فقيها بارعا (85) وكان من أهل العلم بالقراءات والغريب، وله مجموع في غريب الموطأ (86) ومن حفاظ الحديث، ومقدميه في المغرب الأوسط خلال الفترة الموحدية، أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم السدراي (ت 570هـ / 1174م) الذي ألف كتاب "ترتيب مسند الربيع بن حبيب في الحديث النبوي" (87).

ومنهم أيضا المحدث جابر بن أحمد بن إبراهيم (كان حيا سنة 578هـ / 1182م) القرشي، الحسني، من أهل تلمسان، قال عنه ابن الأبار نقلا عن التجيبي "وكان صاحب أدب ولغة، محبا للحديث وتحصيله، وكانت له إجازات من مشايخ من أهل الحديث، وعناية بفنه وطرقه" وتوفي بتلمسان (88).

ومن بين الذين كانوا مقصدا للرحلة في رواية الحديث لاتساع مشيخته وعلو أسانيده عبد الحق الاشيلي البجائي (ت 581هـ / 1185م) (89) الذي قصد بجاية هاربا أثناء الفتنة الواقعة باشبيلية، عند انقراض دولة المرابطين بها، ونزلها ناشرا كتبه وخطبه في الجامع الأعظم (90) كان فقيها مالكيا (91) حافظا عالما بالحديث، وعلله عارفا بالرجال (92)، له عنه تأليف جلية في الحديث منها، كتب مجموعة أحاديث الأحكام وهي ثلاثة: منها الأحكام

الكبرى في الحديث وأورد فيها الأحاديث بأسانيدھا واختصرھا في الأحكام الوسطى بحذف المسانيد، والأحكام الصغرى وهي اختصار الوسطى⁽⁹³⁾ وله كتاب في علم التذكير⁽⁹⁴⁾ وكتاب الجمع بين الصحيحين، وكتاب الجمع بين الكتب الستة⁽⁹⁵⁾، وكتاب المعتل من الحديث⁽⁹⁶⁾ وكتاب كبير في الأحكام في الحديث وهو أضعاف الأحكام الكبرى، لكن اضمحل أمره بعد كمال تأليفه لكبره⁽⁹⁷⁾ وكتاب المرشد، يتضمن حديث مسلم كله وما زاد البخاري عليه، وكتاب الجامع الكبير في الحديث، وكتاب تلقين الوليد الصغير في الحديث وهو سفر صغير، وكتاب مختصر بعنوان "كفاية الكفاية في علم الرواية"⁽⁹⁸⁾ وتعليق مفيد على المدونة⁽⁹⁹⁾.

و شارح كتاب "الأحكام الصغرى في الحديث" لعبد الحق الإشيلي⁽¹⁰⁰⁾ عثمان بن صاحب الصلاة (ت 582هـ / 1186م، ببجاية) الذي كان من أهل الدين والعلم والرياسة على أهل بلده، وقد تولى خطة القضاء بتلمسان⁽¹⁰¹⁾.

كما اعتنى بالحديث الفقيه أحمد بن عبد الصمد الخزرجي القرطبي ثم الفاسي (ت 582هـ / 1186م) نزيل بجاية حيث ذكره ابن الأبار وعبد الملك المراكشي باهتمامه واعتناؤه بالحديث وحفظه وله تأليف في أحكام النبي - صلى الله عليه وسلم - وسماه "آفاق الشمس وإعلاق النفوس"⁽¹⁰²⁾ في الأفضية النبوية، ومختصر "إشراق الشمس" وكتاب "حسن المرتفق في بيان ما عليه المتفق فيما بعد الفجر وقبل الشفق"⁽¹⁰³⁾.

وشيوخ المريدين وإمام المتعبدين حافظ الحديث، أبو مدين شعيب بن الحسين (ت 594هـ / 1197م)⁽¹⁰⁴⁾ الذي كان يحفظ الحديث⁽¹⁰⁵⁾، خصوصاً جامع الترمذي، وكان يقوم عليه، ورواه عن شيوخه عن أبي ذر، كما قرأ الحديث على شيخه سيدي عبد القادر الكيلاني في الحرم الشريف، فكان أبو مدين يفتخر بصحبته، ويعده أفضل مشايخه الأكابر⁽¹⁰⁶⁾.

منهم أيضا العالم الكبير العارف بالأحكام⁽¹⁰⁷⁾ محمد بن عبد الله بن مروان الحمداني
الوهراني (ت 601هـ/ 1204م-1205م) الذي عين قاضي الجماعة بمراكش عاصمة
الموحدين سنة 584هـ/ 1188م، كما تولى بعد ذلك قضاء اشبيلية حتى سنة 592هـ/
1195م⁽¹⁰⁸⁾.

كما ألف أبو يعقوب يوسف السدراني (ت 570هـ/ 1174م) كتابا مهما جدا في
الحديث عنوانه "ترتيب في صحيح حديث رسول الله رواية الربيع بن حبيب"⁽¹⁰⁹⁾.

والفقيه عبد العزيز بن يوسف بن إبراهيم اللخمي المعروف بالدباغ
(ت 602هـ/ 1205م) من أهل مرسية، سكن فاس ثم تلمسان حيث استوطنها وأقرأ بها إلى
أن توفي، وهو من أئمة المحدثين وحفاظهم المتقدمين في الضبط والإتقان⁽¹¹⁰⁾.

منهم أيضا الرواية الواسعة، محدث تلمسان محمد بن عبد الرحمن التجيبي أبي عبد الله
(ت 610هـ/ 1214م)⁽¹¹¹⁾، فكان ثقة فاضلا راويا جليلا، روى عنه أبو العباس بن الغري،
وحدث عنه أبو عبد الله الأزدي عن أبي الحسن الغافقي وأبو عبد الله بن جعفر وأبو جعفر
بن فرتون، وذكره ابن فرتون في كتابه الذيل⁽¹¹²⁾ وترك مؤلفات هامة في هذا العلم
منها "الأربعون حديثا في المواعظ"، وكتاب "الأربعون في الفقر وفضله" و"ثلاثة في الحب في
الله"⁽¹¹³⁾.

ولا ننس المساهمة الأندلسية من الفقيه البلنسي مولداً التلمساني إفادةً، أبو الحسن علي
بن موسى بن محمد بن شلوط المعروف بالشباري (ت 610هـ/ 1213م)⁽¹¹⁴⁾ سكن
تلمسان مدة وأخذ عنه هنالك، وتحول بعدها إلى بلده أين روى عنه أبو عبد الله بن الأبار
بعض صحيح البخاري، وكان محدثا عدلا⁽¹¹⁵⁾. أما أبو عبد الله الفازازي اليججشني
التلمساني (ت 621هـ/ 1224م)⁽¹¹⁶⁾ أخذ العلم بقرطبة وسكن مراكش وهو أخو أبي زيد
الفازازي وكبيره، وروى عن أبيه وأبي عبد الله التجيبي وكان حافظا للحديث، حذق
البخاري أو معظمه⁽¹¹⁷⁾.

والأكثر شهرة من محدثي المغرب الأوسط محمد بن عبد الحق اليفري (ت بتلمسان عام 625هـ/ 1227-1228م) كان حافظاً مثقفاً، محققاً، مشاركاً في الفقه والحديث، عارفاً بروايته، وله تأليف كثيرة أشهرها "الجامع المختار في الجمع بين المنتقى والاستذكار" في عشرين سفراً، وثلاثة آلاف ورقة⁽¹¹⁸⁾، كما له أيضاً: "كتاب في" غريب الموطأ وإعرابه" وهو سفر واحد سماه، لأنه اقتضبه من الكتاب الكبير-كتاب المختار-⁽¹¹⁹⁾ وكتاب "نظم العقود، ورقم الحلل والبرود"⁽¹²⁰⁾ إضافة إلى كتاب "غريب الشهاب" وهو جزء، وإكمال اللآلي على الأمالي وهو سفران وكتاب "مختار المختار" جعله مختصراً لكتاب البخاري، في سفر كبير، وكتاب "النبذة المسعدة واللمحة المصعدة في الاعتبار" وهو جزء⁽¹²¹⁾ كما له كتب أخرى في الحديث مثل إرشاد المسترشد وبغية المريد المستبصر المجتهد وكتاب "الأجوبة المحررة في المسائل المغيرة"⁽¹²²⁾. ومن قوله في عد أحاديث البخاري:

جميع أحاديث الصحيح الذي روى الـ بخاري خمسة وسبعون للعد
وسبعة آلاف تضاف وما مضى إلى مائتين عد ذاك أولوا الحد⁽¹²³⁾

إضافة إلى محمد بن إسماعيل المتيجي (ت 625هـ/ 1227م)⁽¹²⁴⁾ الذي كان عارفاً بالحديث ورجاله، مشارك في بعض العلوم، من أهل متيجة، قال عنه ابن الأبار "كان مليح الخط والضبط، مشاركاً في علم الحديث والرجال"⁽¹²⁵⁾.

والعالم الرحالة المتنقل بين العدوتين عبد الرحمن بن يخلفتن بن أحمد اليحفشي الفزازي القرطبي (ت 627هـ/ 1229م بمراكش)، نزيل تلمسان⁽¹²⁶⁾ يكنى أبا زيد، ولد بقرطبة ونشأ بها ثم سكن تلمسان، وتعلم بها قبل سنة 576هـ/ 1180م على يد أبي عبد الله التجيبي⁽¹²⁷⁾ وروى عن أبي الوليد يزيد بن عبد الرحمن بن بقي وكانت بينهما قرابة وأبي محمد بن عبيد الله وأبي القاسم السهيلي وأبي عبد الله بن الفخار وغيرهم، وكان عالماً بالحديث متصوفاً في فنونه⁽¹²⁸⁾ قال عنه المقرئ "أبرع من ألف وصنف، وأبدع من قرط وشتف، فقد طاع القلم

لبنانه، والنظم والنثر لبيانته، كان نسيج وحده رواية وأخبارا...وله سماع في الحديث ورواية وفهم بقوانينه ودراية"⁽¹²⁹⁾

كما ألف محمد بن علي بن حماد الصنهاجي القلعي (ت 628هـ / 1230م) كتابه المسمى "الإعلام بفوائد الأحكام" عن كتاب الأحكام لعبد الحق الاشبيلي، و"شرح الأربعين حديثا" فبذلك كان مؤرخا وشاعرا وأديبا وفقهيا متمكنا⁽¹³⁰⁾.

ونذكر كذلك شخصية مهمة مشاركة في كل العلوم تقريبا هو ابن دحية السبتي (ت 633هـ / 1235م)، نزيل تلمسان وبجاية⁽¹³¹⁾، كان رواية للحديث شديد العناية بلقاء المشايخ والأخذ عنهم، متسع الرواية، محكم التقييد، ذاكرا تواريخ المحدثين وأخبارهم⁽¹³²⁾ متقنا لعلم الحديث النبوي وما يتعلق به، واشتغل بطلب الحديث في أكثر بلاد الأندلس والمغرب⁽¹³³⁾، كما له مصنف في رجال الحديث، ذكره الغبريني فقال "رأيت له تصنيفا في رجال الحديث لا بأس به"⁽¹³⁴⁾ كما له كتاب أنوار المشرقين في تنقيح الصحيحين المشرقين⁽¹³⁵⁾ وكتاب التتوير في قول السراج المنير⁽¹³⁶⁾ وكتاب المنهاج في أحاديث المعراج⁽¹³⁷⁾.

منهم كذلك أبو عبد الله محمد بن صمغان القلعي (ت بداية القرن 7هـ / 13م) الذي استوطن بجاية وأخذ عن عبد الحق الاشبيلي وغيره، وكان له علم بالحديث والفقه، وأكثر تخاطيطه إنما هو التحديث⁽¹³⁸⁾.

الخاتمة:

عاش المغرب الأوسط حياة فكرية وثقافية مزدهرة خلال العهد الموحدي، رغم الوحدة السياسية إلا أنه حاول الحفاظ على الموروث الحضاري السابق، والتفاعل الإيجابي مع الرصيد الجديد، فاحتل مكانة رائدة ضمن المجال الموحدي بفضل النزعة العلمية والثقافية التي تميز بها أهله وولاه، ورعايتهم للفنون والآداب والعلوم الشرعية، وتشجيعهم للعلماء والفقهاء واستقطاب مختلف حواضره لعلماء العالم الإسلامي ولاسيما من الأندلس.

كما ظهرت للمغرب الأوسط شخصية متميزة عن بقية الفترات السابقة واللاحقة في الجانب الفكري والثقافي، في جميع العلوم وخاصة الدينية منها من خلال بروز العديد من الفقهاء والعلماء والمحدثين والمفسرين.

استطاع علماء المغرب الأوسط ترك بصماتهم في التراث الموحدي الإسلامي من خلال مختلف المؤلفات الفقهية والتفاسير.

لا يمكن إنكار المساهمة الفاعلة لعلماء المغرب الأوسط في ميدان العلوم الدينية وحتى العلوم العقلية.

ندعو كل الباحثين في التراث الإسلامي عموماً والمغرب الأوسط خصوصاً إلى إبراز دور المغرب الأوسط.

الهوامش:

- 1) الرقب شفيق محمد عبد الرحمن: شعر الجهاد في عصر الموحدين، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، 1984م، ص36.
- 2) أنظر: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق ومراجعة محمد بن أبي شنب، المطبعة الشعلبية، الجزائر، 1908م، ص308.
- 3) أنباخ يوسف: تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1996م، ج2، ص252، 255.
- 4) عبد الحميد حاجيات: الجزائر في التاريخ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ج3، ص340.
- 5) عبد الله علي علام: الدولة الموحدية بالمغرب، في عهد عبد المؤمن بن علي، دار المعارف، القاهرة، 1971م، ص294.
- 6) ابن حزم: رسالة في مراتب العلوم، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت لبنان، 1983، ص78-80.
- 7) يقصد الغبريني بها "جملة العلوم التي احتاج إلى ذكرها في هذا الموضوع يحتمل الدراية، وهي علم الفقه، وعلم الأصولين: أصول الدين وأصول الفقه، وعلم العربية، وعلم التصوف، وعلم المنطق". برنامج الغبريني،

- ملحق في عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981م، ص307.
- (8) وهي العلوم التي حصل عليها من جملة من شيوخه عن طريق الرواية، وهي علم تفسير القرآن، وعلوم الحديث، وعلم الفقه، وعلم العربية، وعلوم التصوف والتكبير برنامج الغبريني، المصدر السابق، ص309-310.
- (9) قال ابن خلدون: "اعلم أن العلوم التي يخوض فيها البشر ويتداولونها في الأمصار تحصيلًا وتعلِيمًا هي على صنفين: صنف طبيعي للإنسان يهتدي إليه بفكره، وصنف نقلي يأخذه عن وضعه، والأول هي العلوم الحكمية الفلسفية... والثاني هي العلوم النقلية الوضعية... ولا مجال فيها للعقل إلا في إلحاق الفروع...". المقدمة، تحقيق وتعليق عبد السلام الشدادتي، مطبعة خزانة ابن خلدون، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005م، ج2، ص358.
- (10) العلوم النقلية هي العلوم التي وضعت لاستيعاب، الدين والإمام بما خلفه الأجداد والواضعون لهذه العلوم للحفاظ عليها والدفاع عنها. شقرون محمد بن أحمد: مظاهر الثقافة المغربية، في القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر، مطبعة الرسالة، الرباط، 1982، ص191.
- (11) ابن الأحمر: بيوئات فاس الكبرى، دار المنصورة للطباعة والورق، الرباط، 1972، ص19.
- (12) إن المصادر التي روجت لإلصاق الظاهرية بالموحدين، هي الكتابات الفقهية المنتمية إلى مراحل لاحقة، وهذا يدعو بطبيعة الحال إلى التوقف والحذر في مسابقتها، نظرا لانطلاقها من مواقف إيديولوجية غير خفية. محمد مغراوي: خطة القضاء بالمغرب في الدولة الموحدية، رسالة ماجستير، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1986-1987، ص83.
- (13) القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على رسوله محمد(ص) المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس، والمكتوب بين دفتي المصاحف ظهرت علوم القرآن بنزوله على الرسول(ص)، ومنها تنوعت وتعددت، ويمكن تعريفها بأنها مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وجمعه وقرآته وتفسيره، وناسخه، ومنسوخه، وأسباب نزوله، ومكيه ومدنيه ونحو ذلك. مساعد الطيار: علوم القرآن، تاريخه وتصنيف أنواعه، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، محافظة جدة، منطقة مكة، العدد1، 1427هـ، ص79-80.
- (14) هذا المصحف وقع إليهم من نسخ عثمان "ض" من خزائن بني أمية، يحملونه بين أيديهم أنى توجهوا على ناقة حمراء عليها من الحلبي النفيس وثياب الديباج الفاخرة ما يعادل أموالا طائلة... عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2005م، ص179؛ والاعتقاد انه يعود إلى عثمان خطأ. هويثي ميراندا: التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، ترجمة عبد الواحد أكميز، مطبعة النجاح الجديدة "مطبعة الزمن"، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004م، ص174.

- (15) وهو علم يبحث عن صورة نظم كلام الله تعالى من حيث الاختلاف المتواتر ومبادئه. حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسمى الكتب والفنون، تصحيح وتعليق محمد شرف الدين بالتقايا، ورفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت.، ج 2، ص133.
- (16) عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص167.
- (17) ذكره الغبريني بلقب ابن الخراط وهو خطأ لأنه لقب عبد الحق الاشبيلي، ولم أجد من أشار إلى تسميته بالخراط.
- (18) كان إذا أحيا ليلة سبع وعشرين يرغب الناس في القيام خلفه لصدق قراءته، وكان أبو عبد الله بن عبد المؤمن والي بجاية في تلك الفترة، كان يحضر الإحياء بالجامع ليلة سبع وعشرين، فما دام الأستاذ محمد عبد الله يقرأ يصلي الوالي قائما، فإذا قرأ غيره يجلس، وذلك بجامع القصبية المحروسة، وقد خطب بالجامعين الأعظم، وجامع القصبية. الغبريني: المصدر السابق، ص140.
- (19) ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الأول، تحقيق محمد بن شريفة، القسم الأول، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د.ت.، ص240.
- (20) ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق، ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2006م، ج2، ص251-252.
- (21) عرف بالذهبي، لأن جده كان مولعا بالكتب بالذهب والتصوير به. ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1993م، ج2، ص321.
- (22) ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، نشر ابن أبي شنب، الجزائر، مطبعة فونتانا الشرقية، 1919م، ج1، ص117.
- (23) ابن الأبار: التكملة، طبعة الجزائر، ج1، ص117؛ وقال عنه ابن سعيد: "وجل قدره في الإقراء والإفادة في عهد المنصور وابنه الناصر. الغصون في محاسن شعراء المائة السابعة، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار المعارف، مصر، ط2، 1967م، ص40.
- (24) ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، نشر فرانسيسكو فوديرا، مطبعة روخس، مدريد، 1886م، ج2، ص385-386.
- (25) ابن أبي العيش: التذكرة في قبول المعذرة، وفيما جاء في العفو عند المقدرة، تحقيق عبد الرحمن بن محمد الهيباوي، منشورات مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرباط، المغرب، ط1، 2008م، ص30.
- (26) الصفي: الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2000م، ج3، ص193-194.
- (27) ابن الأبار: التكملة، طبعة مدريد، ج2، ص303.
- (28) ذكر رابح بونار أنه عاش ما بين 606هـ إلى 652هـ/ 1266م، لكن يبدو أنه مخطئ لأن الغبريني يشير أنه حج ثمان عشرة حجة بعضها في آخر المئة السادسة، ما يشير الغبريني أنه كان بالمشرق وحضر مجلسا سنة 602هـ/ 1205م. الغبريني: المصدر السابق، ص142-143، ورغم محاولة رابح بونار نفي ذلك وإقراره بخطأ الغبريني في مقدمته بقوله أنه عاش بين 506هـ - 652هـ/ 1112-1266م إلا أنه قد

- يكون معمرًا، والخطأ في تاريخ ولادته حيث يكون في النصف الثاني من القرن السادس هجري أي بعد 550هـ/ 1155م، لكي يكون قادراً على الحج خلالها، والهجرة إلى المشرق وحضور المجالس.
- (29) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد اللخمي، المعروف بابن الحجام، ولد بتلمسان عام 558هـ/ 1163م، وبها نشأ وتعلم، ثم انتقل إلى فاس وأخذ عن علمائها، ثم استقدمه الخليفة المنصور الموحدي إلى مراكش فسكن بها وحظي عند المنصور، وعند المتولين من بعده (الناصر والمستنصر)، وتقلد عدة وظائف بالمغرب والأندلس، وتوفي بمراكش عام 614هـ/ 1217م؛ التادلي: التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق أحمد توفيق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط3، 2010م، ص439-440.
- (30) عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ج3، ص346.
- (31) الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2006م، ج6، ص186.
- (32) السملالي: الإعلام بمن حل بمراكش وأغامت من الأعلام، مراجعة عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1998م، ج4، ص184.
- (33) الرعيني: برنامج شيوخه، تحقيق إبراهيم شيوخ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، 1962م، ص170.
- (34) الذهبي: طبقات القراء، تحقيق أحمد خان، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، السعودية، ط1، 1997م، ج2، ص963؛ وابن قنفذ: الوفيات، تحقيق عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1983م، ص310.
- (35) المقرئ: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م، ج5، ص229-231.
- (36) كان جيد القراءة، ويذكر رجلاً من أهل تلمسان يعرف بابن الغريب ممن جاوره بالمدينة سنين، رأى في منامه رسول الله (ص)، فقال له أبلغ أبا محمد المجاصي السلام، وقل له: "أنا لنسمع تلاوتك القرآن من قبرنا" يحيى بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، 1980، ص106.
- (37) ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، السفر الرابع، ص155-156.
- (38) ابن الزبير: صلة الصلة، نشر محمد بن شريفة، بذيل السفر الثامن من الذيل والتكملة، لابن عبد الملك، منشورات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1984م، ص558.
- (39) ابن الزبير: نفس المصدر والصفحة.
- (40) ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، السفر الثامن، ص357.
- (41) ابن رشيد السبتي: ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجهية إلى الحرمين مكة وطيبة، تحقيق، محمد الحبيب بن الخوجة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1982، ج2، ص309-312.
- (42) إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 15/9م، دار الرشد الحديث، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000م، ج1، ص142.

- (43) لغة يعني التبيان والإيضاح وكشف المغطى أو هو كشف المراد. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط3، 1933م، ص456. أما اصطلاحاً فهو علم باحث عن معنى نظم القرآن بحسب الطاقة البشرية، وبحسب ما تقتضيه اللغة العربية. أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، تحقيق عبد الوهاب أبو النور، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1985، ج2، ص54..
- (44) عبد الله على علام: المرجع السابق، ص297.
- (45) عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص167.
- (46) ليفيتسكي تاديوس: المؤرخون الإباضيون وكتاب السير والرواة الإباضيون الوهبيون في إفريقيا الشمالية، من القرن الثامن وحتى القرن السادس عشر ميلادي، ترجمة ماهر جرار وريما جرار، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2007م، ص78-80.
- (47) محمد طمار: الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص166-168.
- (48) وهو في ست مجلدات انتقاها من كتب الأحاديث وقد وضع عليها الحافظ الناقد أبو الحسن علي ابن محمد بن عبد الملك الحميري الكتاني المعروف بابن القطان المتوفي سنة 628 هـ/ 1230م كتابه المسمى ببيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام. محمد بن جعفر الكتاني: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، كتب مقدماتها ووضع فهرسها محمد المنتصر، دار البشائر الإسلامية، ط5، 1993م، ص178.
- (49) الغبريني: المصدر السابق، ص137-138.
- (50) التادلي: المصدر السابق، ص428.
- (51) الغبريني: المصدر السابق، ص139.
- (52) ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 1986م، ج7، ص330؛ وابن الأبار: التكملة، طبعة مدريد، ج2، ص687. لكن الغبريني في نهاية ترجمته أورد تاريخ آخر هو 638هـ/ 1240م. أنظر: عنوان الدراية، ص155. إلا أن التاريخ الأول هو الأرجح لاتفاق المقرئ والتنبوكتي
- (53) حسب الغبريني أن تفسير الحرالي كاملاً. أنظر: عنوان الدراية، ص146- ولكن ما نقله المقرئ يفيد أن تفسيره غير كامل، وهو ينتهي في سورة آل عمران. المقرئ: المصدر السابق، ج2، ص189 وقد قال عنه الذهبي أن له تفسير فيه أشياء عجيبة لم أتحقق ما تنطوي عليه العقيدة. التنبوكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط1، 1989م، ص320.
- (54) الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيبير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906م، ج2، ص333-335.
- (55) ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، السفر الثامن، ص13.
- (56) يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص104

- 57) الحديث لغة هو الشئ الجديد، ويطلق على مطلق القول والكلام، وفي اصطلاح المحدثين عبارة عن أقوال المعصوم(ص) وأفعاله وتقديره، قال ابن حجر: لما كان يطلق على القرآن الكريم في صدر الإسلام بالقديم، أطلق لفظ الحديث في مقابل ذلك على كل ما نسب إلى النبي(ص) وهذا التعبير جار إلى عصرنا. أبو الحسن محمد بن يوسف العامري: الإعلام بمناقب الإسلام، تحقيق أحمد عبد الحميد غراب، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967، ص35؛ وعلم الحديث فهو معرفة العالي والنازل، والمتواتر والآحاد والصحيح والشاذ من الأحاديث المروية عن الرسول(ص) مساعد الطيار: علوم القرآن، تاريخه وتصنيف أنواعه، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، محافظة جدة، منطقة مكة، العدد، 1427هـ، ص79.
- 58) صفية ديب: التربية والتعليم في المغرب والأندلس في عصر الموحدين، بين القرنين 6-7 هـ/ 12-13م، نشر مؤسسة كنوز الحكمة، الأبيار، الجزائر، 2011 م، ص108.
- 59) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972م، ص173، ص181.
- 60) ابن أبي زرع: المصدر نفسه، ص189.
- 61) الصمدي: مدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي، من النشأة إلى نهاية القرن 7هـ/ 14م (جنورها آثارها، مناهجها)، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط1، 2006م، ج1، ص84.
- 62) ابن تومرت: أعز ما يطلب، تحقيق عبد الغني أبو العزم، مؤسسة الغني للنشر، الرباط، المغرب، 1997م، ص9.
- 63) المقرئ: المصدر السابق، ج3، ص102.
- 64) عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص199؛ وعبد الهادي حسيب: موقف يعقوب المنصور من الظاهرية، مجلة دار الحديث الحسنية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، العدد2، 1981، ص315.
- 65) عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص167.
- 66) ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص249.
- 67) عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص220-221.
- 68) حاجي خليفة: المرجع السابق، ج1، ص559، ج2، ص1007.
- 69) ابن غازي: الفهرس، تحقيق محمد الزاهي، دار بوسلامة للطبع والنشر، ط1، تونس، 1984، ص182.
- 70) أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (ت292 هـ/ 904 م) ومسنده بعنوان البحر الزخار تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكمة، ط1، المدينة المنورة، 1988.
- 71) أول شرح مغربي للجامع الصحيح، هو لأبي جعفر بن نصر سعيد الدوايدي الأسدي المتوفي بتلمسان سنة(402هـ/ 1011م) كما يعتب ثاني شروح البخاري على الإطلاق بعد "إعلام السنن للخطابي" أصله من المسيلة وقيل من بسكرة. القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق محمد بن شريفة، مطبعة فضالة المحمدية، الرباط، المغرب، د ت، ج7، ص102-103.

- (72) موطأ الإمام المهدي؛ ويسمى في الأصل "محاذي الموطأ"، وهو في الحقيقة موطأ الإمام ملك برواية يحيى بن بكير، تم اختصار السند فيه. ابن القطان: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق محمد علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1990م، ص173.
- (73) إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج1، ص71.
- (74) حسن السائح: الإمام البخاري في المغرب، مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، المغرب، العدد9، السنة16، يناير 1975، ص100.
- (75) ابن الأبار: التكملة، طبعة مدريد، ج2، ص568، وقد ترجم له العديد من المؤلفين منهم الذهبي في كتابه العبر، ومعجم البلدان لياقوت الحموي وتاريخ ابن عساكر وغيرهم.
- (76) ابن شاکر: فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج2، دت، ص257.
- (77) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج20، ص521.
- (78) ابن مخلوف: المصدر السابق، ج1، ص146.
- (79) الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1985م، ج20، ص520.
- (80) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1972م، ج1، ص62.
- (81) الصفي: المصدر السابق، ج6، ص109؛ وابن خلكان: المصدر السابق، ج1، ص63.
- (82) ابن خلكان: المصدر نفسه، ج1، ص62؛ والصمدي: المرجع نفسه، ج1، ص203.
- (83) محمد بن زين العابدين بن رستم: المساهمات المغاربية والأندلسية في شرح الصحيحين، ضمن أعمال الملتقى المغاربي الأول "الإسهامات المغاربية في البناء المعرفي الإسلامي" 21- 22 نوفمبر 2011، دار قانة للنشر، باتنة، الجزائر، ج1، ص106.
- (84) الصمدي: المرجع السابق، ج1، ص96.
- (85) البيهقي: أخبار المهدي بن تومرت، تقديم وتحقيق عبد الحميد حاجيات، طبع وزارة الثقافة الجزائرية في إطار الجزائر عاصمة الثقافة الإسلامية، 2007م، هامش، ص85.
- (86) ابن الأبار: التكملة، طبعة مدريد، ج2، ص25-26.
- (87) بحاز إبراهيم: صور من الإباضية في عهد الموحدين، مجلة الحياة، جمعية التراث، غرداية، العدد2، 1999م، ص153. وقد حققه مؤخرًا وطبعه الأستاذ إبراهيم طلاي.
- (88) ابن الأبار: التكملة، طبعة مدريد، ج2، ص7.
- (89) الذهبي: المصدر السابق، ج20، ص466-467.
- (90) عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص193؛ ومحمد بن محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية، القاهرة، 1930م، ج1، ص155؛ وحجي محمد وآخرون: تراث الأندلس، اكتشاف وتقديم، مؤسسة الملك عبد العزيز للدراسات الإسلامية، والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، ط1، 1993، ج2، ص23.
- (91) التنبوكتي: المصدر السابق، ص279.

- (92) ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ص277.
- (93) محمد بن جعفر الكتاني: المرجع السابق، ص178-180.
- (94) الغبريني: المصدر السابق، ص73.
- (95) محمد مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص156.
- (96) ابن الأبار: التكملة، طبعة مدريد، ج2، ص648؛ والصمدي: المرجع السابق، ج1، ص207.
- (97) الغبريني: المصدر السابق، ص74.
- (98) ابن فرحون: المصدر السابق، ص277-278.
- (99) حجي محمد وآخرون: المرجع نفسه، ج2، ص23.
- (100) يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص116.
- (101) المصدر نفسه، ج1، ص171.
- (102) ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، ج1، ص240. التنبوكتي: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تحقيق محمد مطيع، 2000، ج1، ص72.
- (103) ابن الأبار: التكملة، طبعة الجزائر، ج1، ص105؛ والصمدي: المرجع نفسه، ج1، ص207.
- (104) ابن قنفذ: أنس الفقير وعز الحقيير، نشر وتصحيح، محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، مطبعة أكدال، الرباط، 1965م، ص11-20.
- (105) ابن سعد: النجم الثاقب، فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، تحقيق محمد أحمد السديباجي، دار صادر، ط1، بيروت، 2011م، ص381، ص389.
- (106) المقرئ: المصدر السابق، ج7، ص137-138. رغم أن المصادر المشرقية لم تذكر انتقاله للمشرق أو الحج.
- (107) ابن الأبار: التكملة، طبعة مدريد، ج2، ص374.
- (108) محمد طمار: المرجع السابق، ص168.
- (109) ليفيتسكي: المرجع السابق، ص79.
- (110) ابن أبي زرع: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دتح، دار المنصور للطباعة، دط، الرباط، المغرب، 1972، ص14.
- (111) الصفدي: المصدر السابق، ج3، ص193-194.
- (112) أحمد ابن القاضي: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1974م، ص276.
- (113) نفس المصدر والصفحة.
- (114) ابن الأبار: التكملة، طبعة مدريد، ج2، ص676-677.
- (115) عبد القادر بوباية: إسهام العلماء الأندلسيين في الحركة العلمية بتلمسان خلال القرن 7هـ/ 13م، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران، الجزائر، العدد2، 2011م، ص165.

- (116) ابن الأبار: التكملة، طبعة مدريد، ج2، ص751.
- (117) عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص223.
- (118) الذهبي: طبقات القراء، تحقيق أحمد خان، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، السعودية، ط1، 1997م، ص963. ومنه المجلدات الأول والسادس، مخطوطان في خزانة القرويين بفاس "رقم 74" ومنه مجلد ضخيم قديم في خزانة الرباط "176 أوقاف". الزركلي: المرجع السابق، ج6، ص186.
- (119) ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، السفر الثامن، ص319.
- (120) الحفناوي: المرجع السابق، ج2، ص395-396.
- (121) ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، السفر الثامن، ص319.
- (122) الصمدي: المرجع السابق، ص219؛ وبولطيف: الفقيه محمد بن سليمان اليفريني الكومي الندرومي، صورة من واقع المشهد الثقافي في حاضرة تلمسان، مجلة عصور الجديدة، العدد2، جامعة وهران، الجزائر، 2011م، ص100.
- (123) الصمدي: المرجع السابق، ص219.
- (124) هو محمد بن إسماعيل المتنجي أبو عبد الله توفي في سنة 625هـ/ 1227م؛ وعادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، نشر مؤسسة نويهض الثقافية، ط4، 1983م، ص285.
- (125) المرجع نفسه، ص285.
- (126) التنبوكتي: المصدر السابق، ص239.
- (127) أبو زيد الفزازي: آثار أبي زيد الفزازي، جمعها بعض تلاميذه، تحقيق عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار قتيبة، ط1، بيروت، 1991، ص8؛ والرعي: المصدر السابق، ص102.
- (128) ابن الأبار: التكملة، طبعة مدريد، ج2، ص585؛ والرعي: المصدر السابق، ص101-105.
- (129) المقرئ: المصدر السابق، ج4، ص468.
- (130) الصمدي: المرجع السابق، ج1، ص98، ص220.
- (131) الغبريني: المصدر السابق، ص228.
- (132) ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، السفر الثامن، ص218؛ والذهبي: تذكرة الحفاظ، ج4، ص1420.
- (133) ابن خلكان: المصدر السابق، ج3، ص449.
- (134) الغبريني: المصدر السابق، ص230.
- (135) ابن دحية: المطرب من أشعر أهل المغرب، تحقق إبراهيم الأبياري آخرا، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان، 1955، مقدمة المحقق، ص ح.
- (136) ابن خلكان: المصدر السابق، ج3، ص449.
- (137) الصمدي: المرجع السابق، ج1، ص98.
- (138) الغبريني: المصدر السابق، ص189.